جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة : الثانية

المادة: تاريخ الحضارات القديمة

عنوان المحاضرة : تدهور وسقوط النظام الجمهوري

أسم التدريسي : م.د. محمد مولود محمد

الإيميل الجامعي للتدريسي : Mohammd.Molood@tu.edu.iq

تدهور وسقوط النظام الجمهوري

كان على الدولة في روما بعد نجاحها وانتصارها العسكري ان تنصرف الى الإجراءات اللازمة لتنظيم أدارة المقاطعات الجديدة التي اصبحت خاضعة الى مركز الدولة في روما ، فانتهجت روما سياستين الأولى سياسة الالتحاق والضم المباشر والأخرى تتبع سياسة التحالف ، الا ان المقاطعات الملحقة بروما تميزت كل منها بطابعها ومشاكلها الخاصة . وعلى العموم كانت هذه المقاطعات تشترك جميعها في فقدان حريتها واستقلالها لان السلطة الفعلية في أدارة هذه المقاطعات كانت بايدي حكام رومانيين يمثلون السلطة الادارية والقضائية والعسكرية . وكان على المقاطعات ان تقدم الى الحكومة الرومانية جميع الموارد المالية المترتبة عليها مع تقديم النفقات اللازمة لقوات الجيش الرومان المهيمنين على المقاطعة . ومع ذلك كان الحكام الرومان في المقاطعات مزودين بسلطات وصلاحيات مطلقة لا يقيدها قانون او نظام فكانت المقاطعات الملحقة بروما (١) تدفع الضرائب للشعب الروماني بصفته صاحب الحق في تلك البلاد فكانت الفوضى وكان الظلم يعمان المقاطعات نتيجة تعسف الحكام الرومان بحيث ان الحاكم الروماني ينظر الى المقاطعة وكأنها منجم يدر عليه الثروة الدائمة ولا يجد الحاكم ضيراً في ان يستغل السلطات الممنوحة له بما فيها عقوبة السجن والموت لتحقيق اغراضه الشخصية بل انه في كثير من الاحيان يتجاوز سلطاته وصلاحياته الممنوحة له من قبل مجلس الشيوخ لذلك كانت الشكاوي التي يرفعها ابناء المقاطعات على تصرفات الحكام مكتوب لها الاخفاق لان حكام المقاطعات قد اشتروا مناصبهم بالرشاوي

لذلك عمدت روما في تطبيق سياسة الاستثمار بشكل فعلي واصبحت بعد الانتصار امام مسؤوليات كبيرة لم تكن تحسب لها حساب وخصوصاً في مناطق البحر المتوسط الشرقية هذا إلى جانب مجابهة الاقوام البربرية

في اوربا وافريقيا وظهور قوة جديدة منافسة هي الدولة الفارسية لذلك نرى ان اجهزة الدولة اصبحت عاجزة عن القيام بهذه المسؤوليات الجسام وخاصة ان الوحدة الوطنية في ايطاليا لم تكن ثابتة الاركان وأصبحت الصراعات الاهلية من القوة بحيث زعزعت اركان الدولة من الداخل فكانت الدولة الرومانية عاجزة عن تحقيق العدالة الاجتماعية بين طبقات المواطنين فيها بحيث ادى هذا العجز إلى زعزعة النظام الجمهوري ووقوعه تحت رحمة رجال الجيش المتنفذين . لقد انحط عامة الشعب في روما تدريجياً واهينوا واشتدت الفاقة بهم لذلك اهتمت الحكومة بهم وقامت بتوزيع الحنطة عليهم بصورة قانونية وتفشت الرشوة التي كان يمارسها خفية المرشحون للوظائف وقد سنت قوانين لاستئصال هذه العادة ولكنها لم تأت بفائدة لان حق التصويت بين الرومان كان محصوراً في الذين كان يجوز لهم حضور المحافل السياسية في روما فقط فاذا ما اراد او رغب أحد في الوصول الى منصب معين كان عليه ان يقدم الرشوة إلى عدد من اعضاء المجالس لكي يضمن هذه الوظيفة .

هذا إلى جانب ظهور طبقات جديدة في المجتمع الروماني لم تكن موجودة قبل قيام الجمهورية وقد ازدادت اعدادهم بعد الفتوحات الرومانية الاخيرة فتدفقت من جراء الحروب مجموعة اسرى الحروب إلى روما وبيع اولئك الأسرى عبيدا في اسواق النخاسة واصبحت حياتهم في روما اشبه بحياة البهائم وكانوا يكوون بالنار لوسمهم فيبقى الوسم علامة ابدية يعرفون بها وكان سادتهم يضعونهم ليلا في ثكنات الحكومة وفي النهار يساقون كالدواب الى حقول اسيادهم فامتلأت روما وصقلية بالعبيد الذين اقلقوا البلاد بالثورات التي كانوا يقومون بها نتيجة المعاملة السيئة الوحشية التي يعاملون بها في

مختلف انحاء ايطاليا . اما في جنوب صقلية ووسطها فقد تجمع نحو ستين الف من أسرى الحرب الخاضعين لنظام العبودية واعلنوا الثورة على سادتهم الجدد وقتلوهم واستولوا على المدن والقرى واسسوا حكومة خاصة بهم ، لذلك شرعت روما بارسال جيش يقوده احد القناصل قدامت المعارك سنين عديدة ، كما أن اصحاب المزارع الصغيرة من الاحرار انضموا تحت لواء هذه الثورة فاخذوا يحرقون المزارع الكبيرة العائدة للاشراف من اصحاب الثروة والنفوذ ، فكانت ثورة العبيد بداية الشرارة للتخلص من الحكومة الجائرة في روما التي جعلت من ابناء هذه الطبقة الفقيرة وقوداً لها في سبيل التوسع بحيث أن عدد نفوس هذه الطبقة قد نقص بمقدار كبير نتيجة تجنيدهم في الخدمة العسكرية وارسالهم إلى ساحات القتال من أجل منافع الطبقة الارستقراطية في روما . لذلك فقد تدخل كثير من المدافعين عن هذه الطبقة لحمايتها من الدعوة للخدمة العسكرية بنتيجة معاناة هؤلاء الفلاحين ، لذلك اضطروا للرحيل بإعداد كبيرة نحو العاصمة روما تاركين مدنهم و مزارعهم بحيث ادى هذا الرحيل الى قلة اليد العاملة في المزارع واصبحت كثير من اراضي الدولة بورا فتأثر الاقتصاد الروماني الرأسمالي في الزراعة والتجارة وجابه مشاكل خطيرة لم تكن بحسبان الدولة والسبب الرئيسي هو ابتعاد الفلاحين عن اراضيهم نتيجة التعسف الحكومي ضدهم ، لذلك كان الوضع الاقتصادي في ايطاليا يتطلب معالجة جذرية تؤمن للبلاد اقتصاد جيداً ، الا أن المتنفذين في السياسة الايطالية لم يرق لهم اي اصلاح او دعوة للاصلاح الاقتصادي ذلك ان الدولة الرومانية لم تتمكن من اعادة النظر في انظمة مؤسساتها لجعلها تتلائم ومتطلبات الجمهورية التي أصبحت تسيطر على معظم اقاليم البحر المتوسط وظلت هذه الحكومة محتفظة بنظامها القديم منذ تأسيس دولة المدينة في روما ، هذا الى جانب ان الطبقات العليا في المجتمع ظلت محتفظة بالامتيازات والمغانم التي حصلت عليها دون ان تنظر الى الطبقات الدنيا التي اصابها الحيف الواسع الذي لحق بهم لذلك اصبحت

مشكلة صغار الفلاحين من الاحرار هي اهم المشاكل التي عانى منها مجلس الشيوخ الروماني واخطرها هذا الى جانب تذمر حلفاء روما تجاه حكومة الجمهورية الذين لم يمنحوا حق التصويت اسوة بسكان روما ولا يسمح لهم باشغال الوظائف الحكومية ، الى جانب المشاكل الخارجية التي لم تكن

تقل خطورة عن المشاكل الداخلية للذلك كان على الحكومة الرومانية ان تضع خطة للحد من الوضع المتأزم في نقطتين اثنتين (١) وضع نظام اصلاحي للاقاليم التابعة للحكومة الرومانية

مع وضع نظام داخلي متطور ينظم الامور الادارية للدولة وفق مصلحة الجميع (٢) وضع خطة عسكرية منظمة للحد من الغزوات التي يشنها البرابرة الذين كانوا

يهددون الدولة الرومانية في فترات متقطعة لذلك حاول بعض اعضاء مجلس الشيوخ وضع صيغ جديدة لتوزيع الاراضي على افراد الشعب الا ان مساعيهم باءت بالفشل

غير ان الظروف قد خدمت العامة بعض الشيء عندما انبرى احد الاشراف المعروفين بحبه لوطنه وتجرده عن المصلحة الذاتية فعزم على ان يكون قائداً للعامة ومنقذاً لروما من الخراب والفوضى التي عمت البلاد وذلك باعادة المزارعين والفلاحين الى اراضيهم وقد كان هذا الرجل المصلح يدعى طيباريوس غرقس حفيد القائد الروماني سيبو بطل معركة زاما ضد قرطاجة . لذلك انتخب نائباً عن العامة (تربيون (فاخذ يلقي الخطب الحماسية على مسامع العامة فيكالبهم على أسيادهم ويعدد لهم المظالم التي وقعت عليهم ، وعرض طيباريوس على مجلس العامة

كونه نائباً مسودة قانون يقضي بوجوب توزيع الأراضي العائدة للدولة (المشاعة) من جديد وحماية الفلاحين والمزارعين واعانتهم لذلك فقد كان هذا القانون الذي صاغه طيباريوس اول نصر للعامة خدم فيه ايطاليا ، وبينما كان طيباريوس يجاهد لتنفيذ هذا القانون هجم عليه وعلى الذين التفوا حوله شرذمة من مرتزقة مجلس الشيوخ الذين

كانوا يترصدون له في بناية المجلس فاغتالوه وكان اغتياله أول حادثة أدت الى الثورة والحرب الاهلية ، وجاء هذا الاغتيال ليكون بداية القرن من الصراع الدموي تقوضت في نهايته دعائم النظام الجمهوري .

وبعد وفاة طيباريوس بعشر سنوات انتخب العامة أخوه غايوس في عام ١٢٣ قبل الميلاد فكان همه استئناف التزاع من أجل تشريع القانون الذي سنة طيباريوس لحماية الفلاحين الذين لا ارض لهم وكذلك مناصبة مجلس الشيوخ العداء باعتماده على الطبقة العامة من الشعب وشد أزرها ضد تسلط مجلس الشيوخ ، واقترح ان يمنح الحلفاء الايطاليون نفس الحقوق المترتبة للشعب الروماني فكان من نتيجة هذا الاقتراح ان تكون عاقبته وخيمة عليه ، أذ قتل كما قتل اخوه من قبل . لقد انكشفت مساويء حكم الشيوخ فقام مجلس العامة بسن قانون عين بموجبه قائداً من قبله لكي يحل محل القائد الذي عينه مجلس الشيوخ للقيام بمهمات الحرب الاجنبية وكانوا بفعلهم هذا قد استطاعوا من السيطرة على مقاليد الجيش الذي يمثلونه بالجندية ، وبهذا اعتمد العامة على القوة العسكرية في تنفيذ مشاريعهم الاصلاحية فوقع اختيار العامة على القائد ماريوس الذي وضعوا ثقتهم فيه لانه واحد من أولئك الفلاحين الذين يحرثون الأرض ولحسن حظ العامة فقد كان جندياً بطلا استطاع ان يصد الغزاة البرابرة من الشمال وبهذا برهن ماريوس على قدرته الحربية والادارية في حماية روما من السقوط فلم يلبث العامة ان اتخذوا الجندية مهنة لهم . الا ان الظروف السياسية عصفت بروما نتيجة ثورة الحلفاء الايطاليين.

بمطالبتهم بحقوقهم الشرعية وتعنت مجلس الشيوخ بعدم منحهم تلك الحقوق، لذا أعلنت الشعوب الايطالية في اواسط وجنوب ايطاليا الثورة وتأليف دولة جديدة وتنظيم حكومة خاصة بهم متخذين عاصمة جديدة لهم في وسط اقاليمهم ليسهل الوصول اليها من جميع الاطراف التابعة لهم سميت باسم (ايتاليكا